

مظاهر النفعية السياسية ومداهنة السلطة

في العصر الفاطمي

محمد فهد محمد العازمي

باحث

ملخص الدراسة

تعرف مؤرخي العصور الإسلامية على خصوصية العصر الفاطمي بما حمله من تجربة تاريخية مختلفة، فالإطار الفكري والمذهبي لهذا العصر كان مغايراً لطبيعة المصريين وطبيعة الهوية المصرية والهوية المذهبية والفكرية للخلافة العباسية بشكل عام، وعلى مدار قرنين من الزمان حكمت فيهم الدولة الفاطمية مصر (٣٥٨ - ٥٦٧هـ / ٩٦٩ - ١١٧١م) تعرضت لمعارضة شرسة وتحديداً على مستوى العوام الذين لم يتقبلوا سياسات وأفكار الحكم الفاطمي، ولكن هذه الدراسة لن تتناول هذه القضية التي سبق دراستها عبر منجزات تاريخية كثيرة ولكن الدراسة التي نحن بصددتها سنتناول جانب آخر مصاد تماماً قامت به مجموعات من المنتفعين من الحكم الفاطمي، أو من الذين أرادوا الانتفاع فقاموا بممارسات يمكن وصفها بوضوح أنها من مظاهر نفاق السلطة عليهم يفوزون بمكتسبات من السلطة الفاطمية بغض النظر عن الاتجاه المذهبي للدولة .

ستناقش الدراسة مجموعة من المحاور منها مداهنة السلطة في مرحلة ما قبل القدوم الفاطمي لمصر، النفعية السياسية في مرحلة ما بعد الدخول الفاطمي، فلسفة العطاء الفاطمي كمقابل مكافئ لمداهنة جماعات المنتفعين، بالإضافة لدراسة أبرز مظاهر مداهنة السلطة في المرحلة المصرية، انعكاس مداهنة السلطة على الحركة الأدبية والفنية في العصر الفاطمي .

وإجمالاً فبعد مرور قرنين من الزمان زالت الدولة الفاطمية في مصر وسقط حكمها، ورغم كل مظاهر المداهنة فقد ظل الفاطميون في حكمهم كحكومة أقلية منفصلة عن مجموع رعاياها، وفي النهاية لم يتبق أي أثر للمداهنات السياسية فقد سقطت الدولة الفاطمية دون أي أثر فكري .



Abstract

Historians of the Islamic eras became acquainted with the specificity of the Fatimid era, with its different historical experience. The intellectual and sectarian framework of this era was different from the nature of the Egyptians, the nature of the Egyptian identity, and the sectarian and intellectual identity of the Abbasid Caliphate in general, and for two centuries the Fatimid state ruled over Egypt (358-567AH . 969-1171 AD) was subjected to fierce opposition, specifically at the level of the common people who did not accept the policies and ideas of the Fatimid rule, but this study will not address this issue, which has previously been studied through many historical achievements.

But the study we are considering will address another, completely opposite aspect carried out by groups of beneficiaries of Fatimid rule, or those who wanted to benefit and carried out practices that can be clearly described as manifestations of the hypocrisy of the authority. They should win gains from the Fatimid authority regardless of the sectarian orientation of the state.

The study will discuss a number of topics, including flattery of authority in the period before the Fatimid arrival in Egypt, political expediency in the stage after the Fatimid entry, the philosophy of Fatimid giving as a reward for flattery of groups of beneficiaries, in addition to studying the most prominent manifestations of flattery of authority in the Egyptian period, and the impact of flattery of authority on the literary movement. And art in the Fatimid era

in general, after two centuries had passed, the Fatimid state in Egypt disappeared and its rule fell. Despite all the manifestations of flattery, the Fatimids remained in their rule as a minority government separated from the totality of its subjects. In the end, no trace of political flattery remained, as the Fatimid state fell without any intellectual trace..

تعارف مؤرخو العصور الإسلامية على خصوصية العصر الفاطمي بما حمله من تجربة تاريخية مختلفة، فالإطار الفكري والمذهبي لهذا العصر كان مغايرًا لطبيعة المصريين وطبيعة الهوية المصرية والهوية المذهبية والفكرية للخلافة العباسية بشكل عام، وعلى مدار قرنين من الزمان، حكمت فيهم الدولة الفاطمية مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) تعرضت لمعارضة شرسة وتحديداً على مستوى العوام الذين لم يتقبلوا سياسات وأفكار الحكم الفاطمي، ولكن هذه الدراسة لن تتناول هذه القضية التي سبق دراستها عبر منجزات تاريخية كثيرة ولكن الدراسة التي نحن بصددنا سنتناول جانب آخر مصاد تماماً، قامت به مجموعات من المنتفعين من الحكم الفاطمي، أو من الذين أرادوا الانتفاع، فقاموا بممارسات يمكن وصفها بوضوح أنها من مظاهر نفاق السلطة عليهم يفوزون بمكتسبات من السلطة الفاطمية بغض النظر عن الاتجاه المذهبي للدولة.

مظاهر مدهانة السلطة في مرحلة ما قبل القدوم الفاطمي لمصر:

تعددت مظاهر مدهانة السلطة في الدولة الفاطمية في المرحلة المغربية، سواء على مستوى الخطاب الرسمي والنظم والرسوم، أو سواء على مستوى الممارسات اليومية، وكان هذا الخطاب استثنائي وحصري للخليفة الفاطمي الذي عُرف بالإمام^(١)، نجد مثلاً أن الخليفة الأول عبيد الله المهدي^(٢) خُصص له خطاب

(١) ومن خلال النظر لهذه للنظريات الفلسفية، يتضح أن الإمام هو رئيس الدولة الأعلى، وهو الأمام الروحي والملك الزمني معاً، وقد يكون تحت رياسته ملوك آخرين، يدينون له بالطاعة الدينية والدينيوية، وهو الحاكم المطلق، ومن تحته تتدرج السلطات من أعلى إلى أسفل، وأول من يليه من أهل السلطات هو الوزي، وباسمه ويتوجيهه يزاول سلطاته في الحكم، ويلي الوزير العمال أو حكام الولايات والنخوع، وهؤلاء يزاولون سلطات الحكم على من دونهم من الرعايا، وليس للرعية شأن ولا قول ولا رأي، وليس لها أن تتصل بالعامل أو الوزير أو الملك، إلا بالطاعة المطلقة. محمد أحمد حسن إسماعيل: الكتابة والكتاب في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا، د.ت، ص ٧ .

(٢) عبيد الله المهدي: ولد في عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م في مدينة بغداد وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن =

سياسي مدهن في المرحلة المغربية منها على سبيل المثال " اللهم صلي وسلم على عبدك ووليك والخليفة القائم بأمر الله^(١) في بلادك الإمام أبي محمد عبد الله الامام المهدي بالله أمير المؤمنين، كما صليت علي آباءه الأئمة الراشدين المهديين الذين حكموا وقضوا بالحق، وبه يعدلون حسب هذا النص، اللهم كما اخترته واصطفيته لأمر ولانيتك، واخترته لدنياك عصمة معصوماً وعماداً وملاذاً، اللهم انصره على أعدائك المارقين، وافتح له كل مشارق الأرض وكل مغاريها كما وعدته وأيدته علي العاصيين الظلمة، فإنك أنت الحق المبين"^(٢).

كما يمكن أن نستنتج النتائج الوخيمة لمدهانة السلطة في المرحلة المغربية، فمثلاً كان أبو عبد الله الشيعي داعي الخليفة عبيد الله المهدي والذي أحاطه بهالة أقرب للقداسة، ولكنه نال في الأخير جزاء عكس ما توقعه بعد اتهامه بالتآمر على الخليفة، فأمر باغتيال أبي عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس^(٣)، وبالفعل تحركت المجموعة المنوطة بتنفيذ عملية القتل ولما رآهم أبو عبد الله الشيعي استنكر ما فهم أنه سيقوم به

-
- =أبي طالب رضي الله عنه وتوفي في عام ٩١٢م/٣٠٠هـ. لمزيد من التفاصيل انظر: الأردني: أخبار الدول المنقطعة، تقديم أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية، ١٩٧٢م، ج ١٢، ص ٦-٧.
- (١) القائم بأمر الله: عبد الرحمن بن عبيد الله ولد في عام ٢٧٧هـ/٩٤٥م بمدينة المهدي وكنيته أبو القاسم أخذ له والده ولاية العهد في حياته عام ٣٢٢هـ/٩٣٣م، جاء إلى مصر مرتين في حياة والده من أجل الاستيلاء على مصر، ولكنه فشل في المرتين. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ج ١٢، ص ١٤؛ عارف تامر: المعز لدين الله، دار الجيل، ١٩٨٠م، ص ٦٨.
- (٢) النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٥، ص ٢٩٣ وما بعدها؛ الداعي إدريس عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس، أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ١٧ وما بعدها.
- (٣) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨١، ج ١، ص ١٦٤؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٢٣.

وسأله كيف تفعل قالوا له " إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلكم" ^(١)، وهو ما كان عاقبة الإفراط في المداهنة السياسية ونفاق السلطة في تلك المرحلة.

وفيما يتعلق بمرحلة الخليفة الثاني القائم بالله، فقد أرسل إليها جيشاً في أواخر عام (٣٢٣هـ/٩٢٤م) فوصل إلى الإسكندرية في أوائل عام (٣٢٤هـ/٩٢٥م)، وقد انضم إليه بعض زعماء مصر وهو ما يدل على محاولات مبكرة لماهنة السلطة المرتقبة، فأنفذ الإخشيد قوة كبيرة استطاعت أن تهزم جند الفاطميين، الذين ما لبثوا أن أرغموا على العودة إلى المغرب ^(٢).

كما ظهرت ملامح لفقہ السلطة المداهن، فقد نقلت الروايات التاريخية أيضاً ما وجهه جوهر الصقلي ^(٣) من سؤال وفتوى للقاضي أبو الطاهر ^(٤) محمد بن أحمد

(١) المقرئزي: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ٦٨؛ المقفي الكبير، تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية، تحقيق: محمد العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٣٤؛ الخطط، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) المقرئزي: اتعاط الحنفا، ج ١، ص ٧٤.

(٣) جوهر الصقلي: هو أبو الحسن جوهر عبد الله المعروف بالكاتب الرومي، وهو مولى المعز بن المنصور، ولد في جزيرة صقلية ٩١١م، وشب في كنف الدولة الفاطمية، واستطاع أن ينال ثقة المعز، وذلك لما لاحظته من مظاهر الأدب والثقافة، وكانت له مقدرة حربية، لقب بالقائد المظفر قرية الخليفة المعز لدين الله منه لموهبته وتدرج في الوظائف حتى أصبح كاتباً للخليفة المعز، وتلقب بجوهر الكاتب وبعثه الخليفة المعز لفتح بعض أجزاء بلاد المغرب ثم أرسله إلى مصر، وحقق حلم المعز في فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل هذا الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧١م، ج ١، ص ٣٧٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، د. ت.، ج ٤، ص ٢٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٥٩٩؛ علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، القاهرة، ١٩٣٣م، ص ١٧-١٨.

(٤) القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد: "كان كثير الرواية حسن المجالس شيخ مع الشيوخ، كهل مع الكهول. شاب مع الشباب، توفي سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤٢٣.

للحصول على شرعية غزو مصر فقبل له " يا قاضي في هذه المسألة؟ فقال: ما هي؟ فقال: ما تقول فيمن أراد العبور إلى مصر ليمضي إلى الجهاد لقتال الروم فمَنع اليس له قتالهم؟ فقال له القاضي: نعم، فقال: وحلال قتالهم، قال: نعم" (١).

على مستوى آخر، فقد كان يعقوب بن كلس أحد أبرز مداهني السلطة الفاطمية، فقد أجمعت الروايات التاريخية على أن الخليفة المعز كان يتابع بشكل مكثف أخبار مصر وحالها قبل دخول مصر من خلال التقارير التي يبعثها له الدعاة هناك، أضف إلى ذلك هروب أحد أهم الشخصيات في التاريخ الفاطمي " يعقوب بن كلس (٣٥٧هـ/٩٦٧م) من مصر إلى المغرب، فالتقى بالمعز الفاطمي، وأطلعه على كل ما تمر به مصر، وكان قد هرب إلى المغرب من بطش جعفر بن الفرات (٢)؛ وكان السبب في ذلك هو نقطة التحول الكبرى حياة يعقوب ابن كلس بمنحى خطر بعد وفاة كافور الإخشيدي (٣) سنة (٣٥٧هـ/٩٦٧م)، حيث أمر جعفر بن الفرات (٤) بالقبض

(١) المقرئزي: اتعاط الحنفا، ج١، ١٠٨.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢١.

(٣) كافور الإخشيدي: أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي الخادم الأسود الخصي جلب إلى مصر سنة ٣١٢ هـ/١٩٢٤ م وعمره أربع عشرة سنة وبيع بأثني عشر ديناراً واشتراه الإخشيد بعد ذلك بثمانية عشر ديناراً من مصر ورياه وقربه، وأعتقه ثم رماه، فأصبح من كبار قواده. ولما مات الإخشيد أقام كافور ابني الإخشيد الواحد بعد الآخر ثم استقل بأمر مصر بعد وفاتهما قال عنه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بيننا وبين مصر الحجر الأسود أي كافور، وقد توفي ٣٥٧ هـ/٩٦٧ م وكان يبلغ من العمر ستين عاماً ولم يكن له وريث و ترك ثروة تحوي العديد من الغلمان والجواري . لمزيد من التفاصيل انظر: المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ٦-١٠؛ ابن أبيك الداودي: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م، ج٦، ص١٢٠؛ سيدة الكاشف: مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص١٦٥-١٦٧.

(٤) أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه كان وزيراً لبني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر وأبقاه=

على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وكان منهم بطبيعة الحال يعقوب بن كلس، إلا أن الأخير استطاع الفرار إلى المغرب حيث البلاط الفاطمي، وهناك اتصل بالخليفة المعز الفاطمي^(١).

حتى أن الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات نفسه في مراحل لاحقة وتماشياً مع السلطة السياسية الجديدة أصدر تعليماته بإرسال رجال من قبله يدورون في الشوارع وبين أيديهم أعلاماً وبنوداً عليها اسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله^(٢).

النفعية السياسية في مرحلة ما بعد الدخول الفاطمي:

تعددت ملامح النفعية السياسية ونفاق السلطة في العصر الفاطمي، ففي الفترة الأولى من دخول الفاطميين مصر وأثناء دخول جوهر الصقلي ولما وردت إلى الفسطاط أخبار وصول جوهر الصقلي إلى الإسكندرية واستيلائه عليها شاور الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات^(٣) ذوي الرأي والنفوذ من أهلها، فاستقر رأيهم على

=على وزارته، ولما توفي كافور الإخشيدي تقلد الوزارة لأحمد بن علي بن الإخشيد بمصر، وقبض على جماعة من أرباب الدولة وصادروهم وحين طالبه الكافورية والإخشيدية والأتراك والعساكر بالأموال اضطرت عليه الأمور ونهبت دوره ودور بعض أصحابه وما لبث أن هرب إلى بلاد المغرب ثم عاد إلى مصر، حيث توفي بها سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠م، وكانت ولادته سنة ٣٠٨هـ / ٩٢٠م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ٣٤٦ - ٣٥٠.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٣٣.

(٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيا، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس - لبنان، ١٩٩٠، ج١، ١٢٠ - ١٢٣؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص ١٠٢ - ١١١.

(٣) جعفر بن الفرات: كان أبوه وزير المقتدر بالله الخليفة العباسي، ثم وفد إلى مصر ووزر بها لأونوجور أبي بكر الإخشيد، ثم لأخيه أبي الحسن علي، ثم لكافور، وبقي وزيراً إلى أن انتهت الدولة الإخشيدية ودخل الفاطميون مصر، ويقال إن المعز لما أتى إلى مصر عرض عليه الوزارة فامتنع، فقال إذا لم نل شغلنا فيجب أن لا تخرج عن بلادنا، فإننا لا نستغنى أن يكون في دولتنا مثلك، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ١٠٢، هامش ١٢.

مفاوضة جوهر في شروط التسليم، وكتب جوهر أمانا للمصريين على أرواحهم وأملاكهم^(١)، ووصلت هذه الأخبار إلى الفسطاط، اتفق أهلها وعلى رأسهم الوزير جعفر بن الفرات على أن يرسلوا وفدًا إلى جوهر الصقلي، يطلبون منه الصلح والأمان وكان هذا الوفد يتكون من الشريف أبي جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني والشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسي، والقاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي، وأبي الطيب العباس بن أحمد العباسي الهاشمي، فعبروا من الفسطاط عن طريق الجزيرة إلى الجيزة ومنها إلى تروجة^(٢).

وكما تحدث المقرئزي ونقل الأخبار عن تلك المفاوضات على النحو التالي: "جمع أبو الفضل بن جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الناس وشاورهم، فاتفقوا على مراسلة جوهر وأن يشترطوا عليه شروطاً، وأنهم يسمعون له ويطيعونه، ثم اجتمعوا على محاربتة، ثم انحل ذلك وعادوا إلى المراسلة بالصلح"^(٣)، لا يمكن أن نقر بشكل عام أن هذا اللقاء من أكابر يعد مداهنة ونفاق للسلطة الجديدة إلا أن ما يجعلنا نقر بهذا المنحى في التفسير ما ذكرته إحدى الباحثات الرائدات في هذا المجال أنهم (كانوا يريدون إضفاء الصبغة الجماعية على المفاوضات حتى تعطى انطباعاً بأنها تعبر عن الرأي العام المصري كله)^(٤).

أما عن الإجراء التالي لهذه المفاوضات، فقد كتب جوهر الصقلي الأمان للمصريين على أنفسهم وأموالهم، وبلادهم، وجميع أحوالهم وفي هذا الأمان خاطب جوهر جموع الشعب، ورغم أن هذا الخطاب كان بمثابة ورقة عمل من السلطة

(١) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣.

(٢) المقرئزي: المقفى الكبير ص ٢٧٨، ٣٣٢، ٣٨٣؛ اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣.

(٤) أمينة الشورجى: مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي الأول، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٧م، ص ٤٦.

الجديدة الوافدة ممثلة في مندوبها جوهر الصقلي إلا أن جوهر نفسه استخدم خطاب سياسي يفيض بأوصاف تمجد الخليفة المعز، ولو تجاوزنا وقبلنا بفرضية أن هذا الخطاب لا يعد نفاق للسلطة من جوهر كونه أحد رجال هذه السلطة الكبار، ولكن ما يمكن أن نخلص له هو أن هذا الخطاب المقدم كان عينة للمطلوب أن يتم التعامل به مع السلطة الفاطمية أما عن هذا الخطاب، فكان محتواه: "وما أوعز به مولانا وسيدنا أمير المؤمنين إلى عبده من نشر العدل وبسط الحق، وحسم الظلم، وقطع العدوان، ونفى الأذى ورفع المؤن، والقيام في الحق، وإعانة المظلوم مع الشفقة والإحسان، وجميل النظر، وكرم الصحبة، ولطف العشرة، وافتقار الأحوال، وحيطة أهل البلد في ليلهم ونهارهم، وحين تصرفهم في أوان ابتغاء معاشهم، حتى لا تجري أمورهم إلى على ما لم شعئهم، وأقام أودهم، وأصلح بالهم، وجمع قلوبهم وألف كلمتهم" (١) وأنه "لم يكن إخراجهم للعساكر المنصورة والجيوش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم وحمائتكم والجهاد عنكم. إذ قد تخطتكم الأيدي واستطال عليكم المستذل وأطمعته نفسه بالافتتار على بلدكم في هذه السنة، والتغلب عليه وأسر من فيه، والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان المشرق وتأكد عزمه واشتد كلبه، فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين بإخراج العساكر المنصورة وبادره بإنفاذ الجيوش المظفرة دونكم، ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان المشرق، الذين عمهم الخزي وشملتهم الذلة، واكتفتهم المصائب وتتابعت الرزايا واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم، وعظم ضجيجهم وعلا صراخهم، فلم يغثه إلا من أرمضه أمرهم، ومضه حالهم، وأبكى عينه ما نالهم، وأسهرها ما حل بهم، وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - فرجا بفضل الله وإحسانه لديه، وما عوده وأجراه عليه- استنقاذ من

(١) المقرئزي: اتعاط الحنفا، ج١، ١٠٥.

أصبح منهم في ذل مقيم، وعذاب أليم، وأن يؤمن من استولى عليه الوهل، ويفرخ روع من لم يزل في خوف ووجل" (١) .

أما الخليفة المعز نفسه، فعندما وصل المعز الإسكندرية تلقتة أكابرها (٢) في نفس السياق المتعلق بالتقرب من السلطة الجديدة، ولذلك، فإن أي خليفة لم يكن يجد من بطانته سوى التأييد والإقرار والإشادة حتى لو كان الخليفة نفسه طالباً للنصيحة المخلصة وآية هذا، فقد سأل الخليفة العزيز بالله الفاطمي أحد المقربين إليه وهو القاضي النعمان بن حيون في بعض الأمور المتعلقة بأهل الذمة فرد على الخليفة بقوله "مولانا أعرف بوجه الرأي والتدبير" (٣) وبالتالي، فلم تكن هناك فرصة لأي رؤية مغايرة أو رأي مخالف لصالح الشأن العام.

فلسفة العطاء الفاطمي كمقابل مكافئ لمداهنة جماعات المنتفعين:

حاولت السياسة الفاطمية منذ اللحظة الأولى أن تستقطب تلك المجموعات النفعية من خلال المبدأ البرجماتي (٤) الذي أقرته وهو "سيف المعز وذهبه" (٥) "والسيف هنا

(١) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبدالمجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ج٢٨، ٢٨٥، ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) النويري السكندري: الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٧٠م، ج٤، ص ٣٢ .

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، طبعة آمد روز، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣٣؛ فاطمة عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي، جزء١، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٤) للوقوف على حضور هذا المصطلح في وقائع التاريخ الإسلامي راجع: عبد الهادي العجمي: البرجماتيون في القرن الأول الهجري، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٩ .

(٥) عبرت العساكر الفاطمية مع جوهر الصقلي قبيل دخول المعز الجسر قاصدين الفسطاط حاملين معهم صناديق المال؛ ويقال إن المال كان في ألف وخمسمائة صندوق، ثم تبعهم القائد جوهر =

يشمل القائمين على رفض السياسات والأفكار الفاطمية، أما الذهب، فهو العائد على تلك الجماعات النفعية التي حاولت التقارب من السلطة الجديدة الوافدة، ولا غرو، فقد كان الخليفة إمامًا للمسلمين لا ينازعه أحد في سلطته الدينية والمدنية، كما كان مطلق النفوذ في تسيير أمور البلاد، وإليه يرجع أمر تعيين الولاة والقضاة، كما كان للخلفاء سلطة قوية على الجيش^(١)، ولم يكن المال الفاطمي مقتصرًا على مرحلة ما بعد الدخول الفاطمي لمصر بل سبق ذلك بفترات طويلة إبان التمهيد لهذا الدخول، فنجد أن سيويوه المصري أحد الذين يتلقون العون من "أبي جعفر أحمد بن نصر" أحد دعاة الفاطميين بمصر، فلما أبطأ عليه بره مر بالدار التي بناها أبو جعفر وقال: "كافور الأسود غدًا يؤخذ بأذنيه إنما بنيت هذه الدار لصاحب المغرب تؤخذ فيها البيعة على كل تابع ومتبوع وذليل ومرفوع تغير فيها الأحوال وتحمل إليها الأموال..."^(٢).

وعلى مستوى آخر، يمكن أن نترجم هذه السياسة بما أعلنه جوهر الصقلي من عطايا سخية، حيث نادى في الناس بأن من كان في حاجة إلى الصدقة، فليذهب إلى دار أبي جعفر، فسار خلق كثير من المستوريين والفقراء، ووزعت عليهم الصدقات في الجامع العتيق"^(٣).

=الصقلي مع طبوله وجنوده وهو يرتدي حلة مذهبه ويحيط به الفرسان والرجال. انظر: المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٥٧-١٥٨.

(١) جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص ١٥١.

(٢) ابن زولاق: أخبار سيويوه المصري، نشر محمد إبراهيم أسعد وزميله، تحقيق: محمد إبراهيم سعد، حسين الديب، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٣٣، ص ٤٠.

(٣) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٦٤؛ مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسلامية، بيروت ١٩٧٩م، ص ١٨٧.

في هذا الصدد، فلا يمكن أيضًا أن نتجاوز سياسة العطاء كعائد واحد وكاشف على المقربين من السلطة الفاطمية، فقد كان الفاطميون يهتمون بتوزيع جانب من الأراضي العامة للإععام بها على المغاربة^(١) نتيجة دورهم الكبير في فتح مصر واعتماد الفاطميين عليهم في توطيد سيطرتهم على مصر، حيث منتخب الفاطميون عناصر متعددة استعانوا بهم في توطيد سيطرتهم ومد نفوذهم، فكان أسبقهم العنصر المغربي المتمثل في الكتامين والزويليين والصنهاجين، وغيرهم ممن قدموا مع جيش جوهر ثم مع الخليفة المعز لدين الله إلى مصر، فكان أقطاعهم الأراضي على هيئة تملك مطلق أو حق انتفاع به^(٢)، كما تشدد الفاطميون في شرطهم هذا، فكانوا لا يولون رئاسة الدواوين، أو ولاية الأقاليم، إلا لمن عرف بولائه للعقيدة الفاطمية، وإيمانه بها؛ حرصًا منهم على تأمين جانبهم من ناحية، وثقة في أن الأموال ستأتيهم من مصادرها بكل طريق، وتقر المقولة التالية بهذه الحقيقة "إن جوهرًا لم يدع عملاً، إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه"^(٣).

وعلى جانب آخر، فقد كان يوجد بديوان الإنشاء دفتر بألقاب الولاة وغيرهم من ذوي الخدم وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم وتحت اسم كل واحد منهم كيف يخاطب ومقدار الدعاء الذي يدعى له به في السجلات والمكاتب والمناشير والتوقيعات، وألقاب المكاتبين من الآفاق وكتابتهم وأسمائهم وهو ما ذكره الفلقشندي. وقد اتضح ذلك من

(١) ذكر المقرئزي بأن رواتب الأتراك وحدهم "٢٨٠٠٠٠" دينار في الشهر، وبلغت في عهد المستنصر "٤٠٠٠٠٠" دينار في الشهر، عدا عدد عنصرى المغاربة والسودان وغيرهم، فبذلك لا يبعد تجاوز المليون دينار سنوياً عدا نفقة الدولة على الطعام والملبس والسلاح. انظر: المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٨٢ .

(٢) سمير حامد محمد عبد الرحيم: الأوقاف في عصر الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١١، ص ٨٣.

(٣) سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣ .

خلال سجلاتهم، فكانت للصليحيين ألقاب عند المخاطبات، وكذلك مخاطبة الوزراء^(١) بل كان لقب الملك من ألقاب الوزراء الفاطميين منذ بدر الجمالي أو ابنه الفضل على الأقل^(٢)، وكان للخليفة السلطة المطلقة في العطايا والجزاء وكانت مكافأته عبارة عن ثياب أو عمائم قصب مذهبة يخرج بها براءات تصدر عن ديوان الإنشاء وصاحب الباب^(٣)، وعلى حد تعبير الأستاذ الدكتور "عبد المنعم ماجد" فقد كان توزيع الكسوات عادة متبعة في معظم بلاط دول العصور الوسطى، ولكن الفاطميين بالغوا فيه بسخاء، وأصبح جزءاً من رسوم بلاطهم، فكان يتم توزيع الملابس بكل دقة، وجعلت له مراسم معروفة، فأوجدوا له ديوان يقوم به يسمى "ديوان خزائن الكسوة"^(٤).

إن ما سبق كان أحد مظاهر السياسة المذكورة، وهي ذهب المعز التي كانت فلسفة عامة في الدولة الفاطمية، أما السيف أو العصا، يمكن أن نجده بوضوح في

(١) محمد حسن: الكتابة والكتاب، ص ١٢٤، كان يتبع لقب السيد الأجل للنعت الشخصي للوزير وكان هذا النعت هو أمير الجيوش بالنسبة لبدر الجمالي، والأفضل بالنسبة لابنه شاهنشاه وحفيده أبي على كتيفات، وكذلك رضوان بن ولخشي، والمأمون لمحمد بن فاتك البطائحي، والمفضل لسليم بن مصال، والعاقل لعلي بن السلار، أما الوزير عباس الصنهاجي، فقد ورد لقبه أحياناً الأفضل وأحياناً أخرى العادل، والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة الوزير يانس الرومي والوزير بهرام الأرمني، فقد لقب الأول بأمر الجيوش فقط ولقب الثاني بسيف الإسلام تاج الملوك . انظر: أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٥٣.

(٢) محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف القاهرة، د.ت، ص ٧٠، قيل بخصوص بدر الجمالي: "وصار الأمر كله له، وليس للخليفة معه شيء سوى الاسم لا غير". ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تصحيح د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت، سنوات الطباعة ١٩٨٧، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ج ٥، ١٤١.

(٣) عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص ٢٣١.

(٤) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (وتم طبع الجزء الأول عام ١٩٥٣ والجزء الثاني عام ١٩٥٥) ج ٢، ص ٥٥.

المنشور التالي: فقد قرىء في كل جوامع مصر والقاهرة أن برجوان كان " فيما مضى عبداً ناصحاً" وكان مطيعاً للخليفة ينفذ كل ما يوكل إليه حتى رفع الخليفة من شأنه، غير أنه أساء ذلك، فدارت عليه الدوائر، ونفذ فيه قضاء الله، وتقديره. ثم دعا التجار والرعية إلى الاهتمام بأمور معيشتهم التي فيها الخير لهم، ومن كانت له مظلمة أو مطلب فليمض إلى أمير المؤمنين الذي سوف يتولى مباشرتها بنفسه؛ لأن بابه مفتوح بينه وبينهم (١) .

أبرز مظاهر مداهنة السلطة في المرحلة المصرية:

تعددت مظاهر مداهنة السلطة في العصر الفاطمي في المرحلة المصرية وعلى مستوى الألقاب والألقاب التي خُصت للخلفاء الفاطميين والتي تدل على حالات تفخيم كبيرة أيضاً "الحضرة الشريفة"، من الألقاب الأخرى مثل لفظة مولانا، سيدنا (٢) والحضرة الشريفة أو الباب الذي عن طريقة تصل الشفاعة للمؤمنين من الله حسب زعمهم (٣)، فضلاً عن الضرورة القصوى بموالاته الإمام (٤)، كما أن الأموال كانت تُجمع باسم الخليفة أو الإمام زاعمين أن الأئمة يقبلون هذه الأموال تطهيراً لأصحابها؛ لأنهم ينفقونها فيما يعود ثوابه وشفاعته على المتبرع (٥)، فضلاً عن مظاهر أخرى مثل

(١) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٧ - ٢٨.

(٢) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص ٧٦، من الجدير بالذكر، فقد خُصص لقب سيدنا للقاضي في العصر الفاطمي مما يدل على مكانته في المجتمع. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص ١٥٤ .

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١٣ .

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، د.ت، ص ٢٩٦ .

(٥) النعمان: المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص ٤٠٧



تقبيل الأرض تحت قدم الخليفة^(١) وفي بعض الأحيان كان الخليفة ينثر الأموال على البعض بمناسبة تولية ولي العهد ويتم تقبيل الأرض أمام الخليفة،^(٢) بل وغالى بعضهم في السجود تحت قدم الخليفة^(٣)، وحسب إحدى الباحثات أن عادة تقبيل الأرض وتقبيل الأقدام للخلفاء والسجود لهم في الطرقات لم تكن مرتبطة بفترة خلافة أحد الخلفاء بعينه، وإنما كانت على امتداد التاريخ الفاطمي واستمرت حتى في فترات الضعف الفاطمي كنوع من أنواع الاعتياد^(٤).

أما في عصر الحاكم بأمر الله الفاطمي فكانت أكثر وأشهر الحوادث تعظيماً لصاحب السلطة متمثلة في الخليفة، فعلى سبيل المثال في عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م وصل إلى القاهرة عدد من الدعاة الفرس، منهم الحسن الفرغاني، حمزة الفارسي، وهم الذين نادوا بأشد درجات الجموح الدعوى والغلو، حيث قالوا بألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وأبرزهم رجل أعجمي أسمه محمد بن إسماعيل الدرزي، الذي جاء إلى مصر، واتصل بالحاكم بأمر الله فأنعم عليه، فدعا الناس إلى ألوهية الحاكم، الأمر الذي أثار غضب المصريين عليه، وقتله أحد الأتراك، وهو في موكب الحاكم، وثار الفتنة، وقد قتل فيها الكثير ونهبت دار الدرزي، ولكن بعد ذلك، ظهر رجل آخر اسمه حمزة بن أحمد الملقب بالهادي، ودعا أيضاً إلى ألوهية الحاكم بأمر الله، وقد بث الدعاة إلى مصر والشام، لنشر فكرة تأليه الحاكم^(٥).

(١) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) عبد المنعم سلطان: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩، ص ١٦٥.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة د: يحيى الخشاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١٢.

(٤) نجوى كيرة: حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

(٥) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١١٣ وما بعدها.



واستمراراً في عصر الحاكم بأمر الله، فقد كانت مكاتبات الحاكم تصدر بديباجة باسم الحاكم الرحمن الرحيم، إذ أرسل خمسين رجلاً من أتباعه برسالة إلى القاضي، وعندما دخلوا إلى الجامع، قرأ القاضي الكتاب وكان به: باسم الحاكم الرحمن الرحيم، فلم يرض القاضي عن ذلك وثار الناس وقتلوا أتباعه، وقد كان بعض الجهل إذا لقوه، قالوا له: عليك السلام يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت^(١)، وذكرت روايات تاريخية أخرى أنه كانت هناك تعليمات في حال ذكر الخطيب اسم الخليفة الحاكم بأمر الله على المنبر، فكان الناس يقومون على أقدامهم صفوفًا إعظاماً لذكره^(٢).

كما خُصص خطاب سياسي مدهن مخصوص للخليفة الأمر بأحكام الله^(٣)، ومن الغريب أن نفاق السلطة استخدم في عصر الأمر أيضاً كمحاولة للتستر

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٨٣.

(٢) النويري: الإلمام، ج ٤، ص ٣٥.

(٣) كتب ابن الصيرفي بخصوص تولي الأمر بأحكام الله: "بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته، وألهمه أن يعم بحسن التدبير عبيده وخليفته، وأورثه مقام آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر، وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في المحشر، وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وأعلى منار سلطانه بمدير أفلاك دولته، ومبيد أعداء مملكته، وأشرف من نصب للجدد علماً وراية، ووقف على مصلحة البرية نظره ورأيه، السيد الأجل الأفضل، الذي نبه في السياسة على ما أهمله من سبقه، وأغفله من تقدمه، وتتبع أحوال المملكة فلم يدع مشكلاً إلا أوضحه وبين الواجب فيه، ولا خلا إلا أصلحه وبادر بتلافيه؛ إيثاراً لعمارة الأعمال، وقصداً لما يقضى بتوفير الأموال، واعتناء برجال الدولة العلوية وأجنادها، واهتماماً بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها، ورعاية لمن ضمنته أقطار المملكة من الرعايا، وحملاً لهم على أعدل السنن وأفضل القضايا: يحمد أمير المؤمنين على ما أعانه عليه من حسن النظر للأمة، وأدخره لأيامه من الفضائل التي ضفت بها ملابس النعمة، ويرغب إليه بالصلاة على محمد الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب، وبين به ما استيهم من سيل الصواب، وأنزل عليه في محكم الكتاب: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. انظر: ابن المأمون، نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د.ت، ٤؛ المقرئ، الخطط، ج ١، ٢٧٩.

وللقضاء على الخليفة ذاته وكان ذلك في أحداث اغتيال الخليفة الأمر بأحكام الله، وبالرغم من أنها عملية اغتيال تعكس كراهية لا تعكس مودة أو نفاق إلا أن القتل والقيام بتنفيذ مخططهم تستروا وراء كلمات تعكس نفاق واضح للخليفة ويمكن أن نعرض ما تم للخليفة الأمر في هذه الحادثة، قد قررت جماعة من النزارية تنفيذ مخطط اغتيال الخليفة، وتم تكليف مجموعة من الرجال، وكان هؤلاء الرجال قد اتجهوا إلى موضع تنزه الخليفة في جزيرة الروضة، فوجدوا فرنا يقابل الجسر، فدخلوه قبل مجيء الخليفة الأمر، وكان من الواضح أنهم درسوا هذه المنطقة جيدا وحددوا موقع الفرن بين الجسر والمقياس، حيث طريق مرور ركب الخليفة، وبنوا مخططهم على ذلك، فقد كانوا يحملون معهم دقيقا أعطوه لصاحب الفرن، وطلبوا منه أن يعد لهم خبزا، فامتتع الرجل خوفاً من أن يدركهم موكب الخليفة، فلا يتم لهم عملهم، حيث جرت العادة ألا يكون هناك حانوت مفتوح فوعده بالانتهاء من ذلك قبل مرور الخليفة، وزادوا له في الأجر، ودفعوه له وقاموا بعمل فطير من سمن وعسل، وأخذوا يتأنون ويتباطئون والفران يتعجلهم إلا إن مر عليهم مقدم العسكر الأول، الذي يسبق ركب الخليفة، مما اضطر الفران أن يعنفهم ويحاول طردهم من الفرن، فامسكوا به وادخلوه في الفرن، وسدوه عليه فشوهه، وجلسوا وما كادوا يتمون طعامهم حتى ظهر الخليفة من آخر الجسر، وقد ابتعد عنهم الركابية والحراس لصعوبة المرور على الجسر بسبب ضيقه (١).

(١) ابن حماد: "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" تحقيق د/ التهامي نصره ود/ عبدالحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠١هـ، ص ١٠٩؛ ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٢٣٢؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٨٥؛ ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي للأثار الشرقية، القاهرة، د.ت، ص ١١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٦٦٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٧).

وما أن رأى النزارية الخليفة الأمر حتى أرسلوا إليه أولهم، وكان كهلا مسنًا، فجعل يسجد إلى الأرض وينادي (أنا بالله وبعده مولانا"، ثم يسجد ويكرر ما يقوله ويقترب من الخليفة) إلى أن ألقى يده في شكائم الفرس واستل سكينًا من حزامه وضرب بها بطن الفرس فسقط على الأرض، فخرج أصحابه من الفرن، في الوقت الذي كان صاحبهم قد تمكن من الخليفة الأمر، وأمسك بمجامع ثيابه وطعنه في أوداجه، فانهالوا على الخليفة بسكاكينهم وطعنوه طعنات كثيرة، وما أن أفاق الركابية من هول ما رأوه حتى قبضوا على الجناة وقتلوه جميعًا ثم أمروا مقدمة الجيش بسد الدرب القريب منهم، وكذلك أمروا مؤخرتهم بفعل ذلك وقالوا: إن الخليفة قد كبا جواده به (١) وبعد ذلك، حملوا الخليفة في المراكب إلى قصر اللؤلؤة حيث توفي في الطريق (٢).

أما في عصر الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، فكانت صيغة الدعاء له على المنابر التالي (اللهم صلي على الذي شيدت به الدين بعد أن رام الأعداء دثوره، وأقررت الإسلام بأن جعلت طلوعه على كافة الأمة وظهوره آية لمن تدبر الحقائق بباطن البصيرة إمامنا مولانا وسيدنا وإمام عصرنا وزماننا الإمام عبد المجيد أبي الميمون وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين) (٣). كما شملت المداهنة أيضاً مداهنة الوزراء (٤) ومحاولة التقرب منهم، أو توجيه خطاب يفيض مداهنة في الحديث مع الوزراء نجد أن أسعد بن المهذب بن المليح أحد

(١) ابن القطان: نظم الجمان، ص ٢٣٢.

(٢) ابن القطان: نظم الجمان، ص ٢٣٢؛ ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص ١١٠؛ المقرئ: اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ١٣١؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٨٥؛ مصطفى على إبراهيم: جزيرة الروضة، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٣) راجع: ابن الأثير: الكامل ج ١٠: ص ٦٦٥.

(٤) على سبيل المثال ذكر ابن قادوس بخصوص الصالح طلائع بن رزيق على هامش ركوب الخليفة في عيد النحر "... إن الفجر ما سل حسامه، وأبدى الصباح ابتسامه، نهض عبيد الدولة، في جموع الأولياء والأنصار، وأولى العزيمة والاستبصار، ميممين القصور الزاهرة =



كتاب بدر الجمالي كان قد اشترى سمكة من عنبر ثمنها ألف دينار وأحرقها، وكان بدر الجمالي قد امتنع عن شرائها استكثاراً لثمنها فقال له بدر " ويحك أنا المستعظم سمكة عنبر بألف دينار وأنا ملك مصر - لاحظ صيغة تحدثه عن نفسه رغم كونه الوزير - فأتركها استكثاراً لثمنها تشتريها أنت، فرد عليه ابن مليح بأنه ما اشتراها إلا غيرة على الملك، فإنه اليوم سلطان نصف الدنيا ^(١)، كما دخل الطرطوشي مؤلف كتاب سراج الملوك على الأفضل بن بدر الجمالي فقال له " أيها الملك إن الله سبحانه

=متبركين بأفنيتهما، ومستملين بسعادتها، وتألّفوا صفوفًا تبهر الناظر، ويخجل تألّفها تألّف زهر الروض الناضر مستصحيين فنونا من الأزياء تروق، ومستتبعين أصنافا من الأسلحة يغيض لمعها من لمع اللهب والبروق، الأعلام خافقة، والرياح بالسنة النصر على الإخلاص لإمام العصر متوافقة، فأقاموا على تشوف لظهوره، والتطلع للتبرك بلامع نوره، ولما بزغت شمس سعادته، وجرت الأمور على إيثار وإرادته، وبدت أنوار الإمامة الجليلة، وظهرت طلعتها المعظمة البهية، خر الأنام سجودا بالدعاء والتمجيد، والاعتراف بأنهم العبيد بنو العبيد، واستقل ركابه أمير المؤمنين ووزيره السيد الأجل الذي قام بنصر الله في إيجاب أوليائه، وتكفل للإسلام برفع مناره ونشر لوائه، وناضل عن حوزة الدين وجاهد، وناضل أحزاب الكفار وناهد، يقوم بأحكام الوزارة. وتدبير الدولة تدبير أولى الإخلاص والطهارة، ويتبع آراء أمير المؤمنين فيما تنفذ به أوامره، ويعمل بأحكام الصواب فيما تقتضيه موارده ومصادره، ويحسن السياسة والتدبير، ويتوخى الإصابة في كل صغير أمور الدولة العلوية وكبير، ويخلص لله جل وعز وإمامه، ويكفكف من الأعداء ببذل الجهد في إعماله لهذمه وحسامه، وسار أمير المؤمنين والعساكر متتابعة في إثره، متوافقة على امتثال أمره، قد رفعت السناجك من العجاج سحابا، وخيلت جئن الجند للناظرين في البر عبايا، والجياد والمسمومة تموج في أعنتها، وتختال في مراكبها وأجلتها، وتسرع فتكسب الرياح نشاطا، وأصوات مرتفعة بالتهليل، وأصوات الحديد تسمع بشائر النصر بترجمة الصليل، ويكاد يربع الأرض تنزلزل الصهيل، وترض سناجكها الهضاب وتغدو صلابها كالكتيب المهيل...". الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٨، ٣٢٦، وراجع أيضاً بخصوص مدح ابن الصيرفي للوزير المأمون البطائحي: محمد زغلول سلام: أدب في العصر الفاطمي " الكتابة والكتاب، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت، ص ٤٧٨ وما بعدها.

(١) محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٧٠، ٧١ .

وتعالى قد أحلك محلاً عالياً شامخاً وأنزلك منزلاً شريفاً باذخاً، ومملك طائفة من ملكه وأركك في حكمه^(١).

وإضافة لما سبق فحسب ما كُتب للوزير الفاطمي شاور أنه مفوض من الله في مقاليد البسط والقبض، والرفع والخفض، والولاية والعزل، والقطع والوصل، والتولية والتصريف والصرف، والإمضاء والوقف، والغض والتبويه، والإخمال والتتويه والإعزاز والإذلال، والإساءة والإجمال، والإبداء والإعادة، والنقص والزيادة، والإنعام والإرغام، وكل ما تحدثه وتصاريف الأيام، وتقتضيه مطالب الأنام، فهو إليك مردود، وفيما علق بنظرك معدود، وأما العدل ومد رواقه، وإقامة مواسمه وأسواقه، والإنصاف واتباع محجته، والاعتماد على أحكامه وأفضيته. وكيف عوادي الجور والمظالم، وحمل الأمر على قصد التصاحب والتسالم، وإظهار شعار الدين في إنصاف المتداعين إلى الشرع المتحاكمين، والدعوة الهادية وفتح أبوابها للمستجيبين، وإعزاز من يتمسك بها من كافة المؤمنين، والأموال والنظر فيها، والأعمال أفاضها وأدانيها، فكل ذلك محرر في تقليد وزارتك الأول، وأنت أولى من حافظ على العمل به وأكمل ...^(٢)

(١) محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٧١ .

(٢) كُتب هذا من الموفق بن خلال بمناسبة ولاية شاور الوزارة لثاني مرة بعد الانتصار على ضرغام التالي: "سلام عليك، فإن أمير المؤمنين يحمي إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين وعلى آله الطاهرين الأئمة المهديين، وسلم تسليمًا أما بعد: ... "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير". والحمد لله الذي اختص بعناياته في الإعادة والإبداء، وضمن لهم أحمد العواقب، وأرشدهم إلى الأفعال التي ثبتت لهم في صحائف الأيام أفضل المناقب. وهداهم بأمر المؤمنين إلى ما راق زلاله وتم غاية التمام، كما أنه كان لرضا الله سبحانه، وحسن ثوابه ومآله. ويمدهم في المجاهدة عن دولته كان لرضا الله سبحانه، وحسن ثوابه ومآله. ويمدهم في المجاهدة عن دولته بالتأييد والتمكين ويحظيهم من أنوار اليقين، بما يجلو عن أفئدتهم دجى الشك إليهم، ويظهر لأفهامهم خصائص الإمامة في خلل التفخيم والعظيم، ويريهم أن خلوص الطاعة منجاة في المعاد بتقدير العزيز العليم، والحمد لله الذي استثمر من دوحة النبوة =

انعكاس مدهانة السلطة على الحركة الأدبية والفنية في العصر الفاطمي:

انعكست حالة مدهانة السلطنة بشكل واضح على الحركة الأدبية وتحديداً أشعار المدائح، لقد كان واضحاً من اللحظة الأولى أن ثمة خطاباً أدبياً منافقاً للسلطة من أيام الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، والآيات التالية معببة بشكل واضح على هذا الشطط في مدهانة السلطة:

حل برقادة المسيح	حل بها آدم ونوح
حل بها أحمد المصطفي	حل بها الكبش والذبيح
حل بها الله ذو المعالي	وكل شئ سواه ريح ^(١) .

وقال شاعر آخر في عبيد الله المهدي وفي ذات الغرض:

هذا أمير المؤمنين تضعفت	لقدومه أركان كل أمير
هذا الامام الفاطمي ومن به	أمنت مغاريها عن المحذور
والشرق ليس لشامة وعراقه	من مهرب من جيشه المنصور
حتى يفوز من الخلافة بالمنى	ويغاز منه بعدلة المنشور ^(٢) .

أما المحور الأكثر أهمية في هذا الأمر، فهو مرحلة الشاعر ابن هانيء الأندلسي الذي يعتبر أحد أبرز مدهاني السلطة في العصر الفاطمي، فمدحهم لدرجة أن قصائده في مدحهم وُصفت بالشطط الشديد، وقد تنوعت مدائحه تجاه الخلافة الفاطمية

=الأئمة الهادين، وأقامهم أعلاماً مرشدة في محجة الدين، وبين بتبصيرهم الحقائق، وورث أمير المؤمنين شرف مقاماتهم، وجعله محرر غاياتهم، وجامع معجزاتهم وآياتهم، وقضى لمن التحف بظل فنائه واشتمل بسابغ نعمه وآلائه. وتمسك بطاعته، واعتصم بولائه بالخلود في النعيم المقيم، والحلول في مقام رضوان كريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. القلقشندی:

صيح الأعشى، ج ١، ٣١٠

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) النعمان: إفتتاح الدعوة، ص ٣٠١.

ورجالاتها، فنجده في أحد المواضع يقول:

تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضى الأمر
وقد جاوز الإسكندرية جوهر تطالعه البشرى ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر وفودها وزيد إلى المعقود من جسرهما جسر
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأيديكما منهما ومن غير صفر
فلا تكثرُوا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصر قد تقضي وذا عصر^(١).
لقد استطاع ابن هانئ الأندلسي دخول قلب السلطنة الفاطمية من الباب الملكي
حيث مدح " جوهر الصقلي، ثم وصل خبره إلى المعز الفاطمي، وبعدها مدح المعز
كما مدح معظم القادة الفاطميين، وبعد أن دخل المعز مصر طلب منه الرجوع
للمغرب وإحضار عياله، ولكنه توفى أثناء العودة من المغرب لتطرفه في الاعتقاد
الإسماعيلي، حيث أنشد للمعز قائلاً^(٢)، ومن أبرز وأشهر ما مده به الخليفة المعز
تلك الأبيات التي تفيض بالشطط والجنوح وهي:

ما شئت أنت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأحبار و الأخبار
هذا إمام المتقين ومن به قد دوخ الطغيان و الكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحطّ الإصر و الإزار
هذا الذي تجدي شفاعته غدا حقاً و تخمد إن تراه النار

(١) النويري: الإلمام، ج ٤، ص ٢٥؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٩٧.

(٢) ابن هانئ الأندلسي: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ١٤٦،
ولم تكن هذه القصيدة الوحيدة التي مدح بها ابن هانئ المعز بل إن أول قصائد ديوانه بعنوان
هذا أمين الله كانت في مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وتهنئته بشهر رمضان. انظر:
ابن هانئ الأندلسي: ديوانه، ص ٩.

ولما سمع الخليفة المعز بخبر وفاته، قال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق ولم يقدر لنا ذلك^(١).

وعلى جانب آخر، فقد أنشد الشريف الرضي:

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وأنف حمى
ألبس الذل في ديار الأعادي	وبمصر الخليفة العلوى؟
من أبوه أبي ومولاه مولاي	إذا ضامني البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا الناس	جميعا: محمد و على
إن ذلى بذلك الجو عز	وأوامي بذلك النقع ري
كالذي يخبط الظلام، وقد أقمر	ومن خلفه النهار المضى ^(٢) .

ومن الروايات التاريخية التي تُذكر في هذا الصدد والتي تتعلق بمداهنة السلطة ومنح المكافآت وتحديداً الإقطاعات الزراعية ما قيل عن مغنية اسمها "نسب الطباله" كان قد أهداها الخليفة "المستنصر" أرض عُرفت إلى اليوم بأرض الطباله، حيث قال لها الخليفة المستنصر تمنى فلك حكمك فسألت الأرض المجاورة للمقس فاقطعها إياها فعرفت بها وقيل لها اليوم أرضى الطباله وكان ذلك عندما غنت بالطبل بين يدي المستنصر بمناسبة خطبة والدعاء للفاطميين باسم الخليفة المستنصر من فوق منبر

المسجد الجامع ببغداد: يا بني العباس ردوا	ملك الأمر معدّ
فلكم ملك معار	والعواري تسترد ^(٣) .

وفيما يتعلق أيضاً بهذا الأمر، فقد نقلت رواية تاريخية مهمة حادثة تتعلق بالخليفة العزيز ابن المعز كان يلعب بالحمام، وكان للعزيز مقاصير حمام ولوزيره كذلك فقال

(١) أنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: د/ حيسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت، ص ٦٤ .

(٢) أبي حكيم الخبري: ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ج ٢، ص ٥٧٦

(٣) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٢٥٤ .

العزیز لوزیره أريد المسابقة بحمامی وحمامك، فتسابقا فغلب حمام الوزير حمام العزیز
فغضب العزیز وشق عليه ذلك، وهنا أنشد الوزير أبيات سرت الخليفة وأرضته:

قل لأمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طائرک السابق لكنه لم يأت إلا وله حاجب (١).

كما أنشد ابن في حق الخليفة الظاهر الفاطمي :

سعى إليك بي الواشي فلم ترني أهلاً لتكذيب ما ألقى من الخبر
ولو سعى بك عندي في ألد كرى طيف الخيال لبعث النوم بالسهر (٢).

كما مدح الشعراء الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي بقولهم :

الله زان بك الأيام من ملك لك الحجول من الأيام والغرر
ملك تبوأ فوق النجم مقعده فكيف تطمه في غاياته البشر
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت به الليالي وقر البدو والحضر

وعندما استبد أبو على أحمد بن الأفضل بأمور الدولة وسجن الخليفة الحافظ

مدحه أبو المنصور ظافر الحداد الجذامي الإسكندري بقصيدة جاء فيها :

حوى الملك ملك أغاث النفوسا فأى نفيس تولى نفيساً (٣)

الجانب الفني الأثري: أما عن الجانب الفني على مستوى الآثار، فالنقوش

بطبيعة الحال هي أحد مظاهر الحركة الفنية في العصر الفاطمي ومن ذلك، نجد
النقش التأسيسي للجامع الأزهر به النص التالي الذي يمثل حالة من حالات تفخيم
السلطة وهي: "بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر ببناؤه عبدالله ووليه أبو تميم معد

(١) النويري: الإمام، ج٤، ص ٣٣ .

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ٣٨٢.

(٣) محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٧٢ .

الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه (الطاهرين) وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك سنة ستين وثلثمائة^(١).

ونجد صدى ذلك أيضاً في جامع الأقمر الذي دُكر عليه "بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله فتى مولانا وسيدنا الأمر بأحكام الله ابن الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليها وعلى آبائها الطاهرين وأبنائهما الأكرمين تقريباً إلى الله الجواد أمين - اللهم انصر جيوش الإمام الأمر بأحكام الله المؤمنين على كافة المشركين السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو عبدالله محمد الأمري عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته في سنة تسع عشرة وخمسمائة لإقامة البرهان^(٢).

وهناك محراب صنع للجامع الأزهر في عصر الأمر بأحكام الله نصه كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا لله قانتين إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبي علي الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ابن الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين ابن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم جميعاً وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين الهداه الراشدين وسلم تسليماً إلى يوم الدين في شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحده"^(٣).

(١) المقرئزي: الخطط، ص ٢٧٣.

(٢) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٣٢٣.

(٣) نادر عبد الدايم: الفنون الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٧، ص ١٢٦.

وإجمالاً فبعد مرور قرنين من الزمان زالت الدولة الفاطمية في مصر وسقط حكمها، ورغم كل مظاهر المداهنة فقد ظل الفاطميون في حكمهم كحكومة أقلية منفصلة عن مجموع رعاياها، مما أفقدهم تأييد أهل البلاد الحقيقيين، وقد أدرك الفاطميون أن الإسماعيلية لم تتجذر في شمال أفريقيا بعد عشرات السنين من الدعاية ورغم مناسبة البيئة لذلك، كما أن مصر بما فيها من ذميين ومسلمين لن تكون أرضاً خصبة للتبشير، ولم يكن هناك إسماعيلي واحد سوى من ارتبط بالسلطة الحاكمة^(١) وفي النهاية لم يتبق أي أثر للمداهنة السياسية، فقد سقطت الدولة الفاطمية وحسب تعبير ابن الأثير ولم ينتطح فيها عنزان^(٢).

(١) أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص ٨٩ .

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٢٣ - ٢٥؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د. ت، ج ٣، ص ٦٢؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

ابن الأثير " أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، ت (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م)

الكامل في التاريخ، تصحيح د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت، سنوات الطباعة ١٩٨٧، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣.

الأزدي "جمال الدين علي بن منصور ظافر بن حسين" ت (٦١٣ هـ / ١٢١٦م)
أخبار الدول المنقطعة، تقديم أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية، ١٩٧٢ م .

الأنطاكي " يحيى بن سعيد الأنطاكي " ت (٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م)
تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتبخا، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس - لبنان، ١٩٩٠ .

ادريس " الداعي ادريس عماد الدين القرشي " ت (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) .
عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس، أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ .

ابن أبيك " أبو بكر بن عبدالله، ت (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م).
كنز الدرر وجامع الغرر، الدرّة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٦١ م .

البغدادي "أبي منصور عبدالقاهر بن ظاهر بن محمد" ت (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ م)
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، د.ت.

ابن تغري بردي " جمال الدين أبي المحاسن يوسف " ت (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩ م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد حسين شمس الدين، بيروت- دار الكتب العلمية، د.ت .

أبي حكيم الخبري ت (٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)
ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

ابن حماد " محمد بن علي " (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)
"أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" تحقيق د/ التهامي نصره ود/ عبدالحليم عويس، دار الصحوة،
القاهرة، ١٤٠١هـ.

ابن خلكان " أبي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد " ت (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل هذا الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧١ م.
ابن زولاق " الحسن بن زولاق " ت (ت: ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م).
أخبار سيبويه المصري، نشر محمد إبراهيم أسعد وزميله، تحقيق: محمد إبراهيم سعد، حسين الديب،
مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٣٣ .

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر بن حمد الشافعي. (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية،
١٩٦٧ م.

ابن عذاري المراكشي (ت نهاية القرن السابع الهجري)
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١.
أبي الفدا " عماد الدين إسماعيل " ت (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د. ت.
ابن القطان المراكشي: أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت: منتصف ق
٧ هـ / ق ١٣ م).

نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،
الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.

ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة بن أسد الدين بن علي بن محمد (ت: ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م).
ذيل تاريخ دمشق، طبعة آمد روز، بيروت، ١٩٨٠ م.

القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي) ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠ م.

ابن المأمون " جمال الدين أبو علي موسى " ت (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
نصوص من أخبار مصر، تحقيق : أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،
د. ت .

المقريزي " تقي الدين أحمد بن علي " ت (١٤٤١ هـ / ١٤٤١ م)
اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، الهيئة العامة لقصور
الثقافة، القاهرة، د. ت.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م .
المقفي الكبير، تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية، تحقيق: محمد العدوي، الطبعة الأولى،
١٩٨٧ م.

ابن ميسر " تاج الدين محمد بن علي بن يوسف " ت (٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)
المنتقى من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت.

ناصر خسرو " ناصر خسرو علوي " ت (٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)
سفرنامه، ترجمة د: يحيى الخشاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣ .

النعمان " القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون " ت (٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م)
افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٥ .

المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦ .
النويري " شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب " ت (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبدالمجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى ٢٠٠٤ م.

النويري الإسكندري: " محمد بن قاسم " ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م
الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الأسكندرية، تحقيق عزيز سوريال،
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٧٠ م .

ابن هانئ الأندلسي " أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي " ت (٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م)
ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م .

ثانياً: المراجع

أنجل جنثالث بالنتيا :

تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: د/ حيسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت .
أيمن فؤاد سيد (دكتور)

الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢ .

- جمال الدين الشيبال (دكتور)
تاريخ مصر الإسلامية، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- سعاد ماهر (دكتور)
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٢م .
- سمير عبد الله سليمان (دكتور)
الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.
- سيده الكاشف (دكتور)
مصر في عصر الطولونين والإخشيديين، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت .
- عارف تامر (دكتور)
المعز لدين الله، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٠ م .
- عبد الله محمد جمال الدين (دكتور)
الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- عبد المنعم سلطان (دكتور)
الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩.
- عبد المنعم ماجد (دكتور)
نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج ١، ١٩٥٣، ج ٢، ١٩٥٥.
- عبد الهادي العجمي (دكتور)
البرجماتيون في القرن الأول الهجري، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٩ .
- على إبراهيم حسن (دكتور)
تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، القاهرة، ١٩٣٣ م .
- فاطمة مصطفى عامر (دكتور)
تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي، جزءان، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمد حمدي المناوي (دكتور)
الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف القاهرة، د.ت .

محمد زغلول سلام (دكتور)

أدب في العصر الفاطمي " الكتابة والكتاب، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت .

مصطفى علي إبراهيم (دكتور)

جزيرة الروضة، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١ .

مصطفى غالب (دكتور)

تاريخ الدعوة الإسلامية، بيروت ١٩٧٩ م .

ثالثاً : الدراسات البحثية

نادر عبد الدايم (دكتور)

الفنون الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة عين

شمس، ٢٠٠٧ .

رابعاً : الرسائل الأكاديمية

أمينة الشوربجي: (دكتور)

مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي الأول، رسالة ماجستير، كلية البنات،

جامعة عين شمس، ١٩٨٧ م .

سمير حامد محمد عبد الرحيم (دكتور)

الأوقاف في عصر الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب،

قسم التاريخ، ٢٠١١ .

محمد أحمد حسن إسماعيل (دكتور)

الكتابة والكتاب في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة

طنطا، د.ت .

نجوى محمود كمال كيرة (دكتور)

حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠٠٠ .